Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« أصبح يقوده من لم يكن أهلا لمسح حذائه ويزجره من لو كان دابة ما رضيه لمركبته ، وتولى امره من لم يكن يصلح لتقبيل يده .. يسأم الخسف ويعامل معاملة مجانين الجهلاء الفقراء. وأموال اوقاف أجداده الوف الوف مؤلفة يخطئها العد .. يا حزنا على أغلى الناس حلة جديدة فى اطمار بالية ، ويا بكاء العيون على من كان يكاد ينتعل النجوم ونعلاه اليوم نعلا أبى القاسم ، وذوبى يا نفوس حسرة على الشيخ الأعز ، أصبح اذل من سندان حداد يحمى حوله بالنار ، ثم تتناوبه المطارق . الغوث الغوث النجدة النجدة ، يا مصر ، يا حكومة ، يا أمة مصر ، هاتوا الشيخ واجعلوه فى دار يطعم فيها ويكسى ويخدم الى ان يموت »(١) .

.. وكتبت جريدة « المحروسة » ناعية على ابن اخيه ترفه ، بينما عمه على هذا الوضع ، ثم استنجدت له اهل الفضل ، وكتبت « الصاعقة » تلح فى عودته . وتحت ضغط الراى العام ، سافر بعض أعضاء الجمعيات الى بيروت ، والتقوا بمدير المستشفى وتاكدوا ان حالة السيد الصحية لا تقتضى بقاءه ، وانه يستطيع الاقامة فى بيته ، فرات أسرته أن تعيده .

وعاد الى مصر عام ١٩٢٨ ، مهدوم البنية منهوك القوى ، يخطو الى القبر ويستقبل الفناء ، وما زالت أوهامه ملازمة له ، لكن يتخللها فى بعض الأحيان فترات يثوب فيها الى رشده ويذكر سابق عهده ، ويروى لمحدثيه جميل أيامه وما سمح به الدهر من لحظات باسمة ، ويستعيد الأحداث ويسوق الذكريات ، وكلما مر على حادث ذكر رجاله المحسن منهم والمسىء ، حتى اذا أتى على حادث الشيخ محمد عبده استغفر لنفسه وندم . وقبل وفاته بأيام كان اذا جاء ذكر الشيخ محمد عبده وما وقع له معه ، قال لمن حوله : « أحب أن

---

(١) راجع سركيس يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر سنة ١٩٢٣ واغسطس وسبتمبر سنة ١٩٢٥ وما نقله عن المجلات الأخرى .